يجب وان كانت حكمته لم يقدرها سدى ولا شاءها عبثا ولا خلقها باطلا ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار واكثر الناس يظنون بالله غير الحق ظن السوء فيما يختص بهم وفيما
يفعله بغيرهم ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله واسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده فمن
قنط من رحمته وايس من روحه فقد ظن به ظن السوء ومن جوز عليه ان يعذب اولياءه مع احسانهم
واخلاصهم ويسوي بينهم وبين اعدائه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن انه يترك خلقه سدى معطلين
عن الامر والنهي ولا يرسل اليهم رسله ولا ينزل اليهم كتبه بل يتركهم هملا كالانعام فقد ظن به ظن السوء
ومن ظن انه لن يجمعهم بعد موتهم للثواب والعقاب في دار يجازي المحسن فيها باحسانه والمسيء
باساءته ويبين لخلقه حقيقة ما اختلفوا فيه ويظهر للعالمين كلهم صدقه وصدق رسوله وان اعداءه
كانوا هم الكاذبين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن انه يضيع عليه عمله الصالح الذي عمله خالصا لوجهه
على امتثال امره ويبطله عليه بلا سبب من العبد وانه يعاقبه بما لا صنع له فيه ولا اختيار له
ولا قدرة ولا ارادة له في حصوله بل يعاقبه على فعله هو سبحانه به او ظن به انه يجوز عليه
ان يؤيد اعداءه الكاذبين عليه بالمعجزات التي يؤيد بها انبياءه ورسله ويجريها على ايديهم
يضلون بها عباده وانه يحسن منه كل شيء حتى تعذيب من افنى عمره في طاعته فيخلده في الجحيم اسفل
سافلين وينعم من استنفد عمره في عداوته وعداوة رسله ودينه فيرفعه الى اعلى عليين وكلا
الامرين في الحسن سواء عنده ولا يعرف امتناع احدهما ووقوع الاخر الا بخبر صادق والا
فالعقل لا يقضي بقبح احدهما وحسن الاخر فقد ظن به ظن السوء ومن ظن انه اخبر عن نفسه وصفاته
وافعاله بما ظاهره باطل وتشبيه وتمثيل وترك الحق لم يخبر به وانما رمز اليه رموزا بعيدة واشار
اليه اشارات ملغزة لم يصرح به وصرح دائما بالتشبيه والتمثيل والباطل واراد من خلقه
ان يتعبوا اذهانهم وقواهم وافكارهم في تحريف كلامه عن مواضعه وتحريفه تاويله على غير
تاويله ويتطلبوا وجوه الاحتمالات المستكرهة والتاويلات التي هي بالالغاز والاحاجي
اشبه منها بالكشف والبيان واحالهم في معرفة اسمائه وصفاته على عقولهم وارائهم لا على
كتابه بل اراد منهم ان لا يحملوا كلامه على ما يعرفونه من خطابهم ولغتهم مع قدرته على ان
يصرح لهم بالحق الذي لا ينبغي التصريح به ويريحهم من الالفاظ التي توقعهم في اعتقاد الباطل
فلم يفعل بل سلك بهم غير طريق الهدى والبيان فقد ظن به ظن السوء فانه ان قال انه غير قادر
على التعبير عن الحق باللفظ الصريح الذي عبر به هو وسلفه فقد ظن بقدرته العجز وان قال انه قادر

ولم

ولم يبين وعدل عن البيان وعن التصريح بالحق الى ما يوهم بل يوقع في الباطل المحال والاعتقاد الفاسد
فقد ظن بحكمته ورحمته ظن السوء ومن ظن انه هو وسلفه عبروا عن الحق بصريحه دون الله ورسوله
وان الهدى والحق في كلامهم وعباراتهم واما كلام الله فانما يؤخذ من ظاهره التشبيه والتمثيل
والضلال وظاهر كلام المتهوكين الحيارى هو الهدى والحق فهذا من اسوء الظن به فكل هؤلاء من الظانين
بالله ظن السوء ومن الظانين بالله غير الحق ظن الجاهلية ومن ظن به ان يكون في ملكه ما لا يشاء ولا
يقدر على ايجاده وتكوينه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن انه كان معطلا من الازل الى الابد عن
ان يفعل ولا يوصف حينئذ بالقدرة على الفعل ثم صار قادرا عليه بعد ان لم يكن قادرا فقد
ظن به ظن السوء ومن ظن انه لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم الموجودات ولا عدد السموات والنجوم
ولا بني ادم وحركاتهم وافعالهم ولا يعلم شيئا من الموجودات في الاعيان فقد ظن به ظن السوء
ومن ظن به انه لا سمع له ولا بصر ولا علم له ولا ارادة ولا كلام يقوم به وانه لم يكلم احدا من الخلق
ولا يتكلم ابدا ولا قال ولا يقول ولا له امر ولا نهي يقوم به فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه ليس
فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وان نسبة ذاته تعالى الى عرشه كنسبتها الى اسفل سافليه والى
الامكنة التي يرغب عن ذكرها وانه اسفل كما انه اعلى وان من قال سبحان ربي الاسفل كمن قال سبحان
ربي الاعلى فقد ظن به اقبح الظن واسوءه ومن ظن انه يحب الكفر والفسوق والعصيان ويحب
الفساد كما يحب الايمان والبر والطاعة والاصلاح فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه لا يحب ولا يرضى
ولا يغضب ولا يسخط ولا يوالي ولا يعادي ولا يقرب من احد من خلقه ولا يقرب منه احد وان
ذوات الشياطين في القرب من ذاته كذوات الملائكة المقربين واوليائه المفلحين فقد ظن به ظن السوء
ومن ظن به انه يساوي بين المتضادين او يفرق بين المتساويين من كل وجه او يحبط
طاعات العمر المديد الخالصة الصواب بكبيرة واحدة تكون بعدها فيخلد فاعل تلك الطاعات في الجحيم
ابد الآبدين بتلك الكبيرة ويحبط بها جميع طاعاته ويخلده في العذاب كما يخلد من لم يؤمن به
طرفة عين واستنفد ساعات عمره في مساخطه ومعاداة رسله ودينه فقد ظن به ظن السوء
ومن ظن ان له ولدا او شريكا او ان احدا يشفع عنده بدون اذنه او ان بينه وبين خلقه
وسائط يرفعون حوائجهم اليه وانه نصب لعباده اولياء يتقربون بهم اليه ويتوسلون
بهم اليه ويجعلونهم وسائط بينه وبينهم فيدعونهم ويخافونهم ويرجونهم فقد ظن به اقبح الظن واسوءه
ومن ظن به انه ينال ما عنده بمعصيته ومخالفته كما ينال بطاعته والتقرب اليه فقد ظن به

Copyright © King Saud University